

تركيا لمرشد الإخوان: تخلص من متمردي الجماعة ولك قيادتها خالصة

قلق أردوغان من وجود تنظيم حركي في تركيا يدفعه إلى تقويض مكانة الإخوان سياسياً



فشل شعبي وسياسي



النظام التركي يعيد حساباته

لتأسيس جماعة الإخوان من مدينة إسطنبول عن تركيا كونها الأمل المنبقي لإتقاد سمعة التيار الإسلامي، وبيع كما فعل غيره أردوغان لزعامته ما أطلقوا عليه "الجهاد المقدس" بالذلل العربية.

وتسند اليوم إلى إبراهيم منير مقابل تمكينه من الأفراد بقيادة الإخوان وإضعاف خصومه مهمة في الاتجاه المعاكس؛ وبعدها كان دوره طوال السنوات الماضية بجانب قادة آخرين بالتنظيم الدولي للإخوان حشد شباب الإخوان من مختلف البلاد العربية لتلقي التدريب على الأعمال القتالية والحربية ودراسة مناهج جماعة الإخوان في العديد من المدن التركية وفي مقدمتها إسطنبول، صار دوره تفكيك هذا النشاط التنظيمي وإعادة توطين عناصره ورموزه بمناطق مختلفة من العالم.

وأصبحت من ضمن مهام قيادة تنظيم الإخوان الرئيسية، حتى تضمن دعم أنقرة، السيطرة على الاحتقان وبوادر التمرد داخل أوساط التنظيم خاصة بالساحة التركية عقب الإعلان عن مشروع المصالحة بين تركيا ومصر.

وتؤدي إطاحة إبراهيم منير بخصومه المتواجدين بالقاهرة وإنهاءه لإزواجية القيادة وللنشاطات الحركية والتنظيمية للإخوان بتركيا إلى تمكينه من الهيمنة الكاملة على مقاليد قيادة الجماعة، وتطمين القيادة التركية التي طغى على تفكيرها في الفترة الماضية هاجس تكرار تجربة الإخوان بمصر داخل الساحة التركية، خاصة وأن دعاية المعارضة ضد الرئيس التركي ونظامه تدور حول محور رئيسي وهو تفضيل العلاقة مع تنظيم الإخوان على مصالح تركيا وشعبها.

الاضطلاع بتفصيها لإشعار الحليف التركي بأن الأجدد بمد يد العون والدعم ليس الجناح القيادي بتركيا مُثَمِّلاً في محمود حسين ومجموعته، إنما جناح لندن الذي يترأسه إبراهيم منير.

نجح منير في انتهاز فرص سابقة جعلته مطمئناً أخيراً وهو يتخذ قراره الجريء الأخير مؤملاً مساندة الأجهزة التركية له، حيث خرج قبلها مبدئياً تفهمه للخطوات المتعلقة بالتقارب مع القاهرة ومطالباً أعضاء جماعته بالتماهي مع المتغيرات الجديدة ومنتعياً بعدم المساس باستقرار وأمن تركيا، وفي وقت وصف البعض من أعضاء الإخوان المتواجدين بتركيا موقفه بالمتخائل.

وسجل إبراهيم منير عبر مواقفه الأخيرة التي جعلته الأكثر مرونة وطواعية بالمقارنة بمراوغات جبهة محمود حسين نقاطاً لدى نظام الرئيس أردوغان الذي التفت مصالحه مع منير، حيث يرغب كلاًهما في الإطاحة بمحمود حسين وبقادة الحرس القديم للجماعة المنافسين له في تركيا، ويرغب أردوغان في تقليص نشاط جماعة الإخوان في الداخل لتحسين صورته أمام الرأي العام وحرمان معارضيه من مبررات الهجوم عليه وعلى نظامه، إذ يتهمونه بتفضيل علاقته بجماعة الإخوان، وهو ما يحول دون انتماء المصالحة مع مصر.

واستغل إبراهيم منير القائم بأعمال مرشد الإخوان الذي يرغب في الإطاحة ببعض قيادات الجماعة النافذين بسبب خلافات مالية وإدارية رغبة في تقليص النشاط الإخواني وتحجج نفوذ عناصر إخوانية رافضة للتقارب مع مصر، وأصدر قراره الأخير بحل مكتب الإخوان بتركيا وتأجيل الانتخابات بهدف تحقيق مكاسب خاصة به وبجناحه تتمحور حول إحكام السيطرة على التنظيم الدولي للإخوان والقضاء على إزدواجية القيادة

بينه وبين الجناح النافذ في تركيا بقيادة محمود حسين وحلمي الجزار. وبات هناك ما يشبه إعادة الهيكلة المنقذ عليها بين إبراهيم منير وأردوغان والإطاحة بالقيادات الإخوانية في تركيا وإنهاء

أعلن القائم بأعمال المرشد العام لجماعة الإخوان إبراهيم منير مؤخرًا عن قراره حل المكتب الإداري لشؤون التنظيم بتركيا، وشمل قرار الحل مجلس الشورى أيضاً. وفيما يرى المتابعون أن هذه الخطوة من شأنها أن تضاعف من أزمة التنظيم الذي يشهد حالة من الارتباك الداخلي، فإن منير يريد من خلال الإطاحة بخصومه استرضاء القيادة التركية وطمأنيتها وهي التي باتت تستشعر خطر هذه الحركة على نفوذها وشعبيتها، ما دفعها إلى تقويض مكانة الإخوان سياسياً بهدف تحسين صورتها المتهاوية محلياً ودولياً.

ينظر المسؤولون الأتراك إلى الحضور التنظيمي والحركي للإخوان في تركيا بقلق أكبر من قلقهم حيال نشاطات إعلامية لأعضاء الجماعة الذين أوقفت السلطات برامجهم مؤخرًا، فالأول يهدد النظام التركي الذي لا تغيب عن قاداته تجارب الجماعة في مصر.

ورغم أنقرة في إعادة العلاقات مع القاهرة، وقلقاً من تكرار سيناريو تقويض الجماعة في الداخل التركي. وإذا كانت أنقرة في حاجة إلى إجراءات إضافية تقنع بها القاهرة لاستئناف المفاوضات بعد تجميدها، فالنظام التركي في حاجة أكبر لتأمين نفسه ضد أي خطط وتحركات مضادة لجماعة الإخوان والأجنحة المختلفة داخلها لترجم نغمة التذمر وعبارات الرفض لمسار التقارب والمصالحة مع القاهرة على حساب مكتسبات الجماعة بالداخل التركي إلى أفعال.

ويذكر أعضاء وقادة بارزون بجماعة الإخوان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اليوم بمزيج من الجسرة والمرارة، فلم يتخيلوا أنهم سيخجلون على مغادرة ملازمهم الأمن في ظل حكمه وهم من كانوا يعوونه زعيمهم وخليفته المنقذ.

هناك من قادة وأعضاء الإخوان يشبه الرئيس التركي بعد الإجراءات الأخيرة بالرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر الذي حظي بدعم الجماعة قبل وصوله إلى السلطة في أعقاب ثورة يوليو 1952، لكنه بعدها قام بقمع التنظيم وزج بأعضائه في السجون، وهناك من يشبه بالرئيس الراحل أنور السادات الذي جعلهم عبر دعمهم يضعون كل آمالهم عليه لنيل المزيد من التمكين والنفوذ، لذلك كانت صدمتهم فيه مضاعفة عندما انقلب عليهم في آخر عهده معلناً في خطاب شهير أمام البرلمان أنه كان مخطئاً في إخراجهم من السجون وتوظيفهم في المشهد السياسي ضد خصومه، وهو ما عجل في التخلّص منه بجهود جماعات مسلحة أكثر تشدداً وتهوراً من الإخوان.

ويعم الغضب والاستياء أوساط جماعة الإخوان خاصة بين العناصر المتواجدة بتركيا بعد التراجع الملحوظ وبعد الإعلان عن خطط التقارب من النظام المصري على حساب التنظيم، ليس فحسب تجاه إبراهيم منير القائم بأعمال المرشد نتيجة فشله في ثني السلطات التركية عن قراراتها، إنما أيضاً تجاه الحكومة والأجهزة التي هوت بهم في قاع الخيبات بعد أن رفعت آمالهم إلى حد التيقن بأن عودتهم مظهرين إلى مصر لن يتأخر كثيراً بفضل وقوف أردوغان ونظامه بجانبهم.

تخسر جماعة الإخوان الآن على كل المستويات، حيث لم يعد بمقدورها الفخر والتباهي بأردوغان الذي كان الإخوان يروجون له كزعامة إسلامية لا يضاهيها أحد، وتقلصت مكانته مقابل ازدهار شعبية ونفوذ الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في الشارع، علاوة على خسارة ساحة رئيسية ظلت

على مدار سنوات بمثابة أهم ساحات العمل التنظيمي والدعائي والحركي والاستخباري للإخوان ضد مصر منذ العام 2013. وعلى ضوء ذلك تكون قرارات الأخيرة

هشام النجار
كاتب مصري

القاهرة - عكست خطوة حل الهياكل التنظيمية التي استحدثتها جماعة الإخوان لإدارة شؤونها خارج مصر وفي مقدمتها مكتبها الإداري بتركيا تصميم ورغبة أنقرة في إعادة العلاقات مع القاهرة، وقلقاً من تكرار سيناريو تقويض الجماعة في الداخل التركي.



بات هناك ما يشبه إعادة الهيكلة المنقذ عليها بين إبراهيم منير وأردوغان للإطاحة بالقيادات الإخوانية لتحقيق مصالح مشتركة

القرار الذي اتخذته القائم بأعمال مرشد الإخوان المقيم بلندن إبراهيم منير بخصوص حل مكتب جماعة الإخوان في تركيا ومنع إجراء انتخابات كانت مقررة لتشكيل المكتب مؤخرًا، جرى التشاور والتنسيق بشأنه مع السلطات التركية الحريصة خلال هذه المرحلة على كسب ود القاهرة وتحريك ملف المصالحة المتعثر وعدم ترك الساحة التركية مهية للنمو التنظيمي والحركي لجماعة الإخوان وعلى فتح الأبواب أمام قادتها وعناصرها للرجيل عن تركيا.

هواجس التغلغل خبرة النظام التركي الطويلة مع تنظيمات الإسلام السياسي وبأساليب تعاطي جماعة الإخوان مع الدول والمجتمعات التي تدير ظهرها للتنظيم وتنفض يدها من رعايته ودعمه، الهمت المسؤولين فكرة مؤداها استمرار العلاقات الأيديولوجية والترابط الحركي والتوظيف النفعي مع جماعة الإخوان وتنظيمها الدولي من دون أن تكون تركيا ميداناً للنشاط الحركي والتنظيمي تجذباً لسيناريوهات عبرت خلالها الجماعة قديماً وحديثاً عن مسلكها الشاري ضد الأنظمة التي تخلت عنها أو قللت من مستويات دعمها.

جماعة الإخوان تخسر الآن على كل المستويات، حيث لم يعد بمقدورها الفخر والتباهي بأردوغان الذي كانت تروج له كزعامة إسلامية لا يضاهيها أحد، وتقلصت مكانته مقابل ازدهار شعبية الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي

